قبل الاسلام وهو الكتاب الذي مهما اطنبت في مدحه لا اوفيه حقهُ . وقد اعتمد في اخباره عن عرب الجاهلية على كتاب الاغاني قبل ان طُبع فدلَّ على مهارة فائقة في تبويب كتابه وتفصيله ودقة بحثه وبلاغة عبارته . ولكن اتسعت المعارف بعد ذلك وصار في الامكان ان يُتناوَل هذا البحث من جديد . وعلينا في رأيي بنوع خاص ان نترجم الاشعار القديمة وشرحها مستعينين بما لدينا من الوسائل الجديدة . ولا يخفى ان المجال لم يتسع حتى الآن للمؤرخ . فيجب ان تطبع الاشعار اولاً باصلها العربي ولما كان فهمها متعذراً من غير شرح الاَّ على الخاصَّة من علماء العربية فعلى ذوي الشأن ان يشرحوها شرحاً يوضح معناها للذين يريدون ان يستنبطوا منها الحقايق التاريخية . ولا يحسن نشر شيء من الاشعار القديمة من غير ترجمة ولكنها لا تترجم ترجمة صحيحة الاَّ بعد درس دقيق وبحث واسع . ولقد تقدَّمتنا فرنسا والمانيا في هذا المضمار فعسى ان يقوم منا من يقتفي خطواتهما

العام الماضي والحالة المالية

تفاءلنا في اول العام الماضي ان يكون من اكثر الاعوام يسراً على هذا القطر لان العام الذي قبلهُ كان عام رخاء زاد ثمن الصادرات فيهِ فبلغ اكثر من اربعة وثلاثين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وقلَّ ثمن الواردات فبلغ اقل من ستة وعشرين مليوناً اي زاد ثمن الصادر على ثمن الوارد اكثر من ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وهي تكفي لايفاء ربا دين الحكومة ودين الاهالي وتزيد عليها نحو ثلاثة ملايين ولذلك زاد الذهب الوارد الى القطر على الذهب الصادر منهُ اربعة ملايين من الجنيهات

هذه كانت حالة القطر المالية سنة ١٩١٢ وكنا نحسب ان اليسر يبقى مطَّرداً فيهِ ولا سيما لما ثبت ان القطن المصري نجا من الآفات والقطن الاميركي أُصيب بها وقدرت مصلحة الزراعة الموسم المصري بنحو ثمانية ملايين وربع مليون قنطار . او الظاهر ان تجَّار القطر اغترُّوا بذلك واغترَّ معهم الموسرون فاكثروا من جلب البضائع والانفاق على الكماليات . حتى الحكومة لم تراعِ الاقتصاد في نفقاتها فزادت رواتب موظفيها ومهَّدت الطرق ووسَّعت الساحات . ولكن جاء فيضان النيل واطئاً فعطش القطن وقلَّ الموسم وانتهت السنة وثمن الصادرات اقل مما كان في العام السابق بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات وثمن الواردات اكثر مما كان في العام السابق بنحو مليونين فلم يبقَ من الفرق بين ثمن الصادرات وثمن الواردات سوى ثلاثة ملايين وثمانمئة

الف جنيه وهي لا تكفي لايفاء ربا دين الحكومة وديون الاهالي ولذلك قيمة الذهب الوارد الى القطر فبلغ تسعة ملايين ونحو ثمانمئة الف جنيه وزاد الذهب الصادر منهُ فبلغ اكثر من احد عشر مليوناً اي استخرج من الذهب الذي كان في بنوك القطر المصري اكثر من مليون وثلث من الجنيهات . ولزيادة التدقيق نذكر الارقام المتقدمة كما وردت في تقرير الجمارك المصرية الاخير وهي بالجنيه المصري

(١) البضائع

السنة	ثمن الصادرات	ثمن الواردات	الفرق بينهما
١٩١٢	٣٤ ٥٧٤ ٣٢١	٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩	٨ ٦٦٦ ٥٦٢
١٩١٣	٣١ ٦٦٢ ٠٦٥	٢٧ ٨٦٥ ١٩٥	٣ ٧٩٦ ٨٧٠
الفرق	— ٢ ٩١٢ ٢٥٦	+ ١ ٩٥٧ ٤٣٦	

(٢) النقود

السنة	النقود الواردة	النقود الصادرة	الفرق بينهما
١٩١٢	١١ ٥٤٦ ٤٣٩	٧ ٤٧٦ ٢٨٢	+ ٤ ٠٧٠ ١٥٧
١٩١٣	٩ ٧٩١ ١٨٨	١١ ١٣٧ ٩٣٢	— ١ ٣٤٦ ٧٤٤
الفرق بينهما	— ١ ٧٥٥ ٢٥١	+ ٣ ٦٥١ ٦٥٠	

وعند التفصيل نجد ان اكثر نقص الصادرات كان في ثمن القطن والبزرة والبصل والسكر والفول كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	فرق الثمن
القطن	٨٢٠٦٩٤٨ قنطار	٢٧٥٣٩٢٧٧ جنيهاً	٦٩٧٢٦٨٦ قنطار	٢٥٥١٢١٠٨ جنيهاً	٢٠١٦١٦٩
البزرة	٤٩٠٧٣٥٧ اردبّ	٤٠٨٦٩٤٩ »	٤٦٠٥٢٥٩ اردبّ	٣٣٤٨١٦ »	٠٧٦٢١٣٣
الكسب	٠٠٨٠٧٧٨ طنّ	٠٩٦٣٥٥٦ »	٠٠٦٠٩٧٨ طنّ	٠٠٢٩٥٢٩٦ »	٠٠٦٨٢٦٠
البصل	١٢١٧٧٨ »	٠٣٨٤٨٢١ »	٠١٠٢٤٥٧ »	٠٠٢٧٥٤٩٧ »	٠١٠٩٣٢٤
الفول	٠٩٧٤٧٣ اردبّ	٠٩٥٣٩٣ »	٠٠٧٦٥٨ اردبّ	٠٠٠١٠٣٩٣ »	٠٠٨٥١٠٠
السكر	٩٤٣٠٨٤٥ كيلو	١٧٠٦١٧ »	٥١٣٤٢٥٨ كيلو	٠٠٠٧٩٠٩٠ »	٠٠٤١٥٣٥

اما القطن فزاد ما صدر منهُ سنة ١٩١٢ لكبر موسمهِ حينئذٍ ولصغر موسم اميركا وهذا يطلق على بزرة القطن وكسبها وعلى الفول ايضاً لانهُ متى قل القطن قلت بزرتهُ التي تستعمل علفاً لمواشي فعُلفت بالفول بدلاً منها . والسكر كان موسمهُ صغيراً في اوربا فدعت الحال الى اصدار جانب كبير من سكر القطر المصري . والعبرة بموسم القطن عندنا وفي اميركا لان اكثر الزيادة والنقص فيهِ فاذا اتفق ان جاد موسمنا واعل موسم اميركا غلا سعر قطننا وكثر الصادر منهُ وهن بزرهِ وكسبهِ ومن الفول ايضاً والاَّ فلا

هذا من حيث الصادرات اما الواردات فاكثر الزيادة فيها في الدقيق والفحم الحجري والخشب والبترول والارز والذرة والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	الزيادة في الثمن
الدقيق	١٤١٦٧٥ طناً	١٥٢٥٠٨٥ جنيهاً	٢٠٢٥٤٧ طناً	٢١٩٦٢٧٨ جنيهاً	٦٦١٢٩٣ جنيهاً
الفحم الحجري	١٦٢٨٤١٤ »	١٥٧٤٦٤٩ »	١٧٢١٤١٥ »	٢٠١١٥٣٢ »	٤٣٦٨٧٨ »
الخشب	٠٥٦٧٤٦٧ »	١٠٤٥٧٤٠ »	٠٦٥٩٧٢٤ »	١٢٥٧٩٨٨ »	٤١٢٢٤٨ »
البترول	٠١٠٦١٩٨ »	٠٣٢٩٨٦٩ »	١٢٢٤٤٠٤ »	٥٧١٠٦١ »	٢٢٢٢٠ »
الذرة	٠٠٢٨٠٢ »	٠٠١٨٦٢٨ »	٠٠٣٠٠٨١ »	٠١٩٩٨٧٠ »	١٨١٢٤٢ »
الرز	٠٢٤٣٤٢ »	٠٢٦٥٠٣١ »	٠٠٥٤٣١١ »	٥٠٣٥١٣ »	١٢٨٤٨١ »
الشعير	٠٠٩٨٦٥ »	٠٠٧٢٧٧٠ »	٠٠٢٩٤٥٣ »	٠٢١١٧٢٨ »	١٣٩٩٦٨ »
الآلات الحديدية		١٤٠٧٤٩٠ »		١٦٠٥٠١٤ »	١٢٧٥٢٤ »
المنسوجات القطنية		٢٥٠٠٣٦٩ »		٢٦٥٦٧٠٠ »	١٥٦٤٣١ »

فليس شيء مما زاد ثمنهُ كان الاستغناء عنهُ ممكناً . الدقيق والذرة والارز والشعير من الحاجيات وقد دعا الى جلبها من الخارج محل مواسم الحبوب وزيادة السكان ولولا الحمل لامكن الاستغناء عما ثمنهُ مليون من الجنيهات . والفحم الحجري والبترول زاد مقدارهما قليلاً ولكن زاد ثمنهما اكثر مما زاد مقدارهما لارتفاع سعريهما . وكذا يقال عن خشب البناء والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية . ومن المحتمل ان المنسوجات زادت عن الحاجة . ولا شبهة في انهُ لو كثرت معامل الغزل والنسج في القطر المصري واستعملت القطن المصري ولو كان غالياً لتوفر على القطر اكثر من مليون جنيه كل سنة لان الثوب المنسوج من القطن

المصري يقيم اكثر من اربعة اثواب منسوجة من القطن الهندي . والظاهر انهُ قلَّ يحتمل ان يقل ثمن اواردات المذكورة آنفاً الاَّ اذا حادث مواسم الحبوب فاغنت عن جلبها من الخارج فيتوفَّر بذلك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة . ولكن يرد الى القطر اشياء اخرى يجب ان يستغنى عن جانب كبير منها وهي المذكورة في الجدول التالي مع ثمن ما ورد منها في السنتين الاخيرتين

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣	
بقروجاموس	١١٩٠٦٩	جنيهاً	١٠٦١٨٠	جنيهاً
غنم ومعزي	١٤٥١٥٦	»	١٧٣٨٠٤	»
زبدة وسمن	٠٩٨٢٣٤	»	٠٨٧١٠٠	»
جبن	٢١٠٨٦٨	»	١٩٧٠٨٥	»
جزم	١٧٨٠٤٢	»	١٧٩٣٦٢	»
سكر	٤٢٤٢٧٣	»	٣٧٩٥٠٦	»
خمر	١٤٥٢٤٦	»	١٣٨٢٩٩	»
بيرا	٠٨٨٨٨	»	٠٨١٤٧٥	»
مسكرات اخرى	١٣٩١١٨	»	١٤١٢٠٦	»
صابون	٢٥٧٤٦٨	»	٢١٣٩٨٣	»
تبغ	١١٥٨٥٧٩	»	١٠١٤٨٣٩	»
قماش	٠٠٣٣٠٨٥	»	٠٠٣٥٩٩٨	»

وثمن هذه اواردات نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فاذا توخى الناس الاقتصاد في نفقاتهم تخلصاً من نير الدَّين امكنهم الاستغناء عن نصفها او ثلثيها فان ذلك ايسر من استدانة الاموال ورهن الممتلكات والاستعباد لاصحاب الديون

ثم لا بدَّ من الاقتصاد في ما يجلب من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها فقد بلغ ثمن المنسوجات القطنية ثلاثة ملايين و٦٥٦ الف جنيه والمنسوجات الكتانية ٣٧٣ الف جنيه والمنسوجات الصوفية ٣٦١ والحرير على انواعه ٣٣٤ الف جنيه وما بقي من الثياب والبرانيط وما اشبه نحو مليون جنيه وثمن كل ما ورد في هذا الباب نحو سبعة ملايين من الجنيهات وهذه يمكن الاقتصاد فيها كلها ولتشجيع الحياكة الوطنية بكل فروعها وترك المنسوجات الاوربية الخفيفة التي تبلى سريعاً